ناسوا فاوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وان كان المعنى الذى لاجله نلم بها هذا القدر
لا يظهر لنا كما يقال ان نوما افضل من يوم وشهرا لا افضل من شهر معنى ان العبادة فيه تفضل على
العبادة فى غيره والذنب فيه اعظم منه فى غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتادى فيه
من المناسك ما لا يتادى فى غيره والصلوة فيه كصلوة مضاعفة مما تقام فى غيره انتهى كلام
الحليمى وقال ابن النقيب فى حديث البخارى لاعلمنك سورة هى اعظم السور معناه ان ثوابها
اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت
ام القرآن وقال الحسن البصرى ان الله اودع علوم الكتب الى بقية فى القرآن ثم اودع علوم
القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقى وبيان
اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشرى بانها مشتملة على الثنا على الله تعالى على ما هو اهله وعلى
التعبد بالامر والنهى على الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور وقال الامام
فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير اربعة امور الالهيات والمعاد والنبوات واثبات
القضاء والقدر وقد رتبه فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين
يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفى الجبر وعلى اثبات ان الكل
بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله
وعلى النبوات فلما كان المقصود الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة
مشتملة عليها سميت ام القرآن وقال الفاضلى هى مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التى
هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبى
هى مشتملة على الادلة لانواع من العلوم التى هى مناط الدين اعنى العلم بالاصول ومعاقد سورة
الحمد وصفاته واليه الاشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات
وهى المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى اليه بقوله مالك يوم الدين ثانيها
علم الفروع وهى اشبه العبادات وهى المراد بقوله اياك نعبد ثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو
علم الاخلاق واحواله الوصول الى الحضرة الصمدانية والاتيان الى الجناب الفردانية والسلوك الطريق
والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم رابعها علم
القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل
بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال

واليها

الغزالى

الغزالى مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متممة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدر
وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح بهما وتعريف الحال عند الرجوع اليه فقال وهو الآخرة كما اشير اليه
بقوله مالك يوم والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم
وحكاية احوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل
الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين انتهى ولا ينافى هذا ما قدمناه فى الحديث
الآخر مكررا لتلقى القرآن لان لبعضهم وجه بان دلالات القرآن اما ان يكون بالمطابقة او بالتضمن
او بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاشارة
من الثلاثة تنكشف وذكره الزركشى فى شرح التنبيه وما حاصله ان الدين قال والصانع الخلق
ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض الخلق على بعض وقد اشتملت الفاتحة
حركا على الحقين الاولين فناسب كونها اخر بحيث تلتين وصدرت السورة بحق الله
عبدى نصفين فناسبه لذلك قلت ولا تنافى ايضا بين كون الفاتحة اعظم السور وبين
الحديث الآخر البقرة اعظم السور لان ما يراد به ما عدا الفاتحة من السور التى فصلت فيها
الاحكام وضربت الامثال وانعقدت الحجج اذ كل سورة على اشتملت عليه وذلك سمى
قسطاطا القرآن قال ابن العربى فى احكامه سمعت بعض شيوخى يقول فيها الف امر والف
نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر ثمانين على تعلمها اخرجه مالك فى
الموطا قال ابن العربى ايضا وانما صارت اية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ
انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهى فى اى القرآن كسورة الاخلاص
فى السور الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه اية والسورة
اعظم لانه وقع التحدى بها فهى افضل من الآية التى لم يتحد بها والثانى ان سورة الاخلاص انتظمت
التوحيد فى ثمانية عشر حرفا واية الكرسى انتظمت التوحيد فى خمسين حرفا فظهرت القدرة
فى الاعجاز بوضع معنى معبر عنه فى خمسين حرفا لم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظم القدرة
والانفراد بالوحدانية قال ابن المنير اشتملت اية الكرسى على ما لم تشتمل عليه آية من اسماء الله
تعالى وذلك لانها مشتملة على سبعة عشر اسما صريحا منها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها مكنى
فى بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لا تاخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه شاء وكرسيه ويؤده
وضمير يعقلها المستتر الذى هو فاعل القصد وهو العلى العظيم وان عدت الضمائر المتحملة فى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)